



المغايرة الأسلوبية بين خطبتي الإمام الحسين (ع) يوم عاشوراء

طلال خليفة سلمان

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد / العراق

talalkhalifa70@yahoo.com

الخلاصة

لخطب الإمام الحسين (ع) ومواعظه وكلماته ورسائله حضور كبير في نفس المتلقي، ولا سيما تلك الخطب والرسائل والكلمات التي قيلت قبل نهضته المباركة وفي أثنائها، لأسباب منها أنها كانت تصدر عن إمام معصوم عادل حريص على الأمة الإسلامية وعلى مستقبلها؛ لأنه كان يرى ما يفعله حكام الجور والاستبداد بهذه الأمة التي وصفها الله تعالى بخير أمة أخرجت للناس، ومنها سعيه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسير بسيرة جدّه (ص) وأبيه (ع)، ومنها أن الحق لا يُعمل به والباطل لا يتناهى عنه، كما عبّر بنفسه عن ذلك، ومنها سعيه إلى إقامة العدل والأخذ بيد الناس إلى طريق الحق والإيمان؛ لذلك كانت هذه الخطب والكلمات والرسائل تتبع من قلبه الحريص على مصلحة الأمة الإسلامية وروحه النقية التي تحب الخير للأخريين بمختلف انتماءاتهم ومشاربهم، فقد كان يوجه كلامه إلى أهل بيته وأصحابه؛ ليزيد في عزيمتهم وقوتهم على مواجهة الباطل، وليصفهم بأفضل الصفات، وليضع الوسام تلو الوسام على صدورهم العامرة بالإيمان، وكان يوجه كلامه إلى أعدائه محاولاً بيان حقيقة الأمور إليهم، ساعياً بكل صدق إلى احتوائهم والحوار معهم وجذبهم من طريق الكفر والضلال، الذي زيّن أهل الباطل لهم، إلى طريق الإيمان والصلاح الذي أراده الله لهم، وهو بعمله هذا يمثل القيم الإنسانية النبيلة في حوار الآخر وقبوله والسعي إلى احتوائه والسير به إلى طريق الخير والعدل، بعيداً عن الشر والظلم. من نصوص الإمام الحسين (ع) المهمة التي احتوت هذه المضامين، فضلاً عن مضامين أخرى، خطبته في اليوم العاشر من المحرم، فقد نقلت كتب التاريخ، وكتب التراجم وكتب المقاتل هاتين الخطبتين، أو أجزاء منهما عند الحديث عن أحداث العام الحادي والستين للهجرة، أو عن شخصية الإمام الحسين (ع)، أو عن نهضته المباركة. وستنصب دراستنا على رصد المغايرة الأسلوبية بين الخطبتين، منتهجين آليات التحليل الأسلوبية عن طريق توظيف المنهج الأسلوبية في النقد. فالقارئ المدقق لهاتين الخطبتين يجد فرقاً جلياً بينهما في توظيف الأساليب واستعمال صيغ مخاطبة الآخر.

Stylistic variation between Imam Hussain's (PBUH) two speeches on Ashura day

Talal Khaleefah Salman

College of Education for women, University of Baghdad, Iraq.

talalkhalifa70@yahoo.com

Abstract

Imam Hussain's (PBUH) speeches, exhortatory talks, and messages have their great presence in the addressee's soul, especially those delivered before and during his blessed renaissance. Among Imam Hussain's (PBUH) outstanding texts are his two speeches on the tenth of Muharram. The present study is an attempt to investigate stylistic variations between the two speeches, following the stylistic method in

eroticism. A meticulous would easily detect clear stylistic variations between these two speeches while addressing people. Benefiting from the very many stylistic variations – vocal, expressional, formative, and functional – we will try to investigate the exactness of Imam Hussain's (PBUH) style and his accuracy of employing sentences and styles that express what he is preoccupied with and what is on his mind.

المقدمة

سعى الإمام الحسين (ع) في الخطبة الأولى يوم عاشوراء إلى وعظ القوم، وبيان حقوقهم عليه، وسبب مقدمه، ثم احتج عليهم بنسبه ومنزلته بأسلوب فيه الكثير من قيم حوار الآخر وقبوله ومناقشته والاحتجاج عليه احتجاجاً علمياً عقائدياً قائماً على الأدلة التي لا يمكن إنكارها أو دحضها. أما في الخطبة الثانية، وبعد أن أجابوه على خطبته الأولى بالإنكار والتكذيب والبغض ورمي السهام والنبال، فقد وبّخهم ودعا عليهم بالهلاك وبيّن كذبهم وخداعهم وانقلابهم عليه، والوقوف مع عدوّه ضدّه، لذلك كانت المغايرة الأسلوبية واضحة بين الخطبتين (*). وسنّسعى، وعبر الإفادة من الأسلوبيات بأنواعها من أسلوبية صوتية وتعبيرية (1) وتكوينية (2) ووظيفية (3)؛ إلى بيان دقة الأسلوب عند الإمام الحسين، ودقة توظيف الجمل والأساليب التي تعبر عمّا يجول في عقله وفي نفسه، فضلاً عن بيان أسلوبه في مراعاة مستويات المتلقين وحالاتهم النفسية التي كانوا عليها.

يبدأ الإمام الحسين (ع) خطبته الأولى بقوله: "أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا؛ حتى أعظمكم بما هو حقّ لكم علي، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم. فإن قبلتم عذري، وصدّقتم قولي، وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا منّي العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا إليّ ولا تنظروا" (4)، ((إن وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين" (5 و 6).

يفتح الإمام خطبته بقوله: "أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا"، ففي قوله: "أيها" نداء موجه إلى هؤلاء الناس الذين جاءوا لقتله وسفك دمه، وقد حذف حرف النداء (يا)، أما (أيّ) فهو منادى نكرة مقصودة والـ (ها) للتنبيه، ووقعت كلمة (الناس) بدلاً من (أي). ويبين هذا النداء والتنبيه والمنادى حرص الإمام الحسين على هؤلاء الناس وعلى مناداتهم بهذه الطريقة التي فيها نوع من احتواء الآخر وقبوله، فلم يقل مثلاً: أيها الأعداء، أو أيها الكافرون، أو غيرها من الصيغ؛ وذلك لكي يحتويهم ويجذب انتباههم. ثم يوظف فعل الأمر (ولا) الناهية ويلتمس منهم سماعه وعدم العجلة، في قوله: "اسمعوا قولي ولا تعجلوا".

تأتي (حتى) الغائية؛ لتبيّن سبب طلب الحسين من الناس سماعه وعدم العجلة عليه، إذ يقول: "حتى أعظمكم بما هو حقّ لكم علي، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم"، وهنا تظهر النفس الكبيرة للإمام الحسين (ع) في حوار الآخر ونصحه وبيان حقّه عليه، مع إنه جاء لقتله ولقتل أهل بيته وأصحابه، إذ إنه يريد أن يبين حقّ أعدائه عليه؛ لأنه إمام معصوم ومن حقّ الناس عليه، حتى لو كانوا كافرين، بل حتى لو كانوا ساعين للتكديّل به، أن يبين حقوقهم تجاهه؛ لكي يقيم الحجة عليهم. إن جملة "حتى أعظمكم بما هو حقّ لكم علي" وبوساطة تركيبها الأسلوبية المبدوء بـ (حتى) الغائية والفعل المضارع (أعظ) الذي يفيد التجدد والاستمرار وبقية أجزائها، تبيّن حقوق الإنسان بأجلى صورها، وتبيّن حق الآخر – العدو، هذه الحقوق التي سعى الحسين إلى بيانها والتعامل مع الناس على وفقها، ولم يكتف بذلك، بل شفع هذه الجملة بجملة ثانية مفادها: "وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم" وهنا

تتكرر (حتى) الغائية مرة ثانية، ويأتي الفعل المضارع (اعتذر)؛ لنستكنه غاية ثانية من غايات الإمام (ع)، هي بيان عذره وسبب قدومه عليهم.

يأتي التركيب الشرطي المتمظهر في قوله: "فإن قبلتم عذري، وصدقتم قولي، وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل"، فقد أبانت أداة الشرط الجازمة (إن)، وجملة الشرط "قبلتم عذري"، والجملتان المعطوفتان عليها "وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف من أنفسكم" اشتراط الحسين (ع) على هؤلاء الناس قبول سبب مقدمه عليهم وتصديقه وإنصافه، وقد عبّر عن هذه المعاني بالأفعال الماضية (قبلتم، صدقتم، أعطيتموني)، ومن المعلوم أن الفعل الماضي يفيد التحقق والثبوت، فهو يريد تحقق هذه الأفعال وثبوتها في نفوسهم، أما جواب الشرط "كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل" فقد أظهر أمراً في غاية الأهمية، تمثل في توظيف صيغة التفضيل (أسعد)، فالإمام الحسين (ع) يريد سعادة أعدائه الذين جعجعوا به إلى هذه الأرض، والذين حاصروه لأيام متتالية، ومنعوا عنه الماء والطعام، ويريدون قتله ومن معه، أقول: يريد سعادتهم وإسعادهم عن طريق جذبهم من معسكر الكفر والعدوان إلى معسكر الإيمان والصلاح، إن هذا الأمر يبيّن مرة ثانية مسألة حقوق الإنسان، بل مسألة حق العدو المغرّر به، الذي لا يعرف حقيقة الأمور، هذا الحق الذي ندر من تحدث به في تاريخ الإنسانية الطويل من لدن آدم (ع) إلى يوم الناس هذا باستثناء الأنبياء والمرسلين وأهل البيت (ع) والصالحين، كما يبين الدلالة النفسية والرافة الكبيرة ورقّة قلب القائد الحقيقي الذي يراعي مصالح أصحابه وأعدائه التي ظهرت في هذه النفس الكبيرة التي احتواها جسد الحسين (ع).

يوظف الإمام الحسين جملة شرطية ثانية؛ ليبيّن الخيار الآخر، وهو عدم قبولهم عذره وعد إنصافهم له، فيقول: "وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقصوا إليّ ولا تنتظروا إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين"، واللافت للنظر في هذه الجملة الشرطية أن الإمام جعل جوابها نصين قرآنيين اقتبسهما من القرآن الكريم، الأول هو قوله تعالى: "فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقصوا إليّ ولا تنتظروا" (7)، والثاني هو قوله تعالى: "إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين" (8)، وقد يسأل سائل عن سبب ذلك، فنقول: إن النص الأول هو جزء من الآية الحادية والسبعين من سورة يونس التي تعرض حوار نبي الله نوح (ع) مع قومه، وعناد قومه وتكذيبهم له (9)، وهي حالة مشابهة لحالة الحسين (ع)، أما النص الثاني فيعرض كلام الرسول الأعظم محمد (ص) مع قومه، ويبيّن كيدهم وعدم إنظارهم له، ومن ثم توليه الله تعالى إزاء كيد الظالمين (10)، وهذه الحال أيضاً تشابه ما حصل للحسين مع قومه.

إن هذه الجملة الشرطية الثانية تبيّن قيم التسامح، والتفويض إلى الله سبحانه إذا ما ادلهمت الخطوب وأصر القوم على قتل الحسين، فلم يقل لهم مثلاً: وإن لم تقبلوا مني العذر لم تعطوا النصف من أنفسكم فسأقتلكم أو أقطع رؤوسكم، بل كان في جواب الشرط متأسياً بسيرة نبي الله نوح (ع)، وسيرة جدّه المصطفى (ص).

يستمر الإمام في نصح القوم في الفقرة الثانية من الخطبة إذ يقول: "عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر، فإنّ الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء، غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلة والدار قلعة، فتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون" (11).

يبدأ الحسين (ع) هذه الفقرة بقوله: "عباد الله" وهو ينادي القوم بحرف النداء المحذوف (يا)، ويصفهم بعباد الله، مع أنهم كانوا عبيداً للشيطان، إلا أنه مع ذلك يناديهم بهذه الصيغة التي فيها توكير واحترام لهم، علّه يؤثر فيهم ويهديهم إلى الإيمان، ثم يأمرهم بتقوى الله والحذر من الدنيا بوساطة فعلي الأمر (اتقوا) و (كونوا). إن إنعام النظر في هذه الفقرة وفي بناها الأسلوبية ومعانيها يظهر طريقة الحوار العقائدي التي تبناها الحسين (ع)، وقوة الحجة والدليل الذي يسوقه، كل ذلك من أجل إقناع هذه الثلة، والعمل على نجاتها، فهي تسعى بقوة وإرادة إلى أن تقتل الحسين سبط النبي (ص) وتلقي بنفسها في أتون جهنم، وهو يسعى بكل ما أوتي من قوة وحجة وعلم وإرادة إلى أن ينفذها من مصيرها الذي ستؤول إليه بعد قتله، وهذا الأمر يظهر ما تنطوي عليه نفس الحسين من خير وعطاء وحبّ وسعي إلى هداية الآخر – العدو، وما تنطوي عليه نفس عدوه من كره وغيظ وسعي إلى قتله أشبع قتلة.

في فقرة أخرى من الخطبة يقول الإمام الحسين (ع): "أيها الناس انسيوني من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوا وانظروا، هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيّه وابن عمّه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟ أليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟ أليس جعفر الطيار عمي؟ أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيّد شاب أهل الجنة؟ فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعدمت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضرب به من اختلقه، وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم" (12).

يكرر الإمام الحسين (ع) في هذه الفقرة البنية الأسلوبية التي افتتح بها الخطبة، وهي قوله: "أيها الناس"؛ ليجذب انتباههم إلى ما يقول، ثم يوظف أفعال الأمر المتتابعة: (انسيوني، ارجعوا، عاتبوا، انظروا)؛ ليحفزهم على تذكّر نسبه والرجوع إلى أنفسهم ومحاسبتها، ثم تأتي البنية الاحتجاجية المتتابعة المعتمدة على توظيف أدوات الاستفهام وأدوات النفي؛ لتمارس تأثيراً في المتلقي، وتعلن احتجاجاً علنياً واضحاً مبنياً على الأدلة القاطعة التي لا مرأى فيها، ولتميّز الخطبة بهذا السبك النصّي المتين، إذ يحاججهم (ع) ب (هل) الاستفهامية، فيقول: "هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟"، ثم يوظف همزة الاستفهام وأداة النفي (ليس) وأداة النفي (لم)؛ ليعمق احتجاجه عليهم، وليقرر الحقائق، إذ إن هذه البنية الأسلوبية (ألسنت، أليس، أولم) تفيد الاحتجاج، وتقرير الحقائق، فيقول (ع): "ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيّه..؟، أليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟، أليس جعفر الطيار عمي؟ أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي؟". إن هذه البنية الأسلوبية تؤدي، فضلاً عما تقدم، وظيفة الضغط النفسي على المتلقين، وتعطيهم دافعاً نفسياً على الامتناع عن قتال الحسين (ع) بعد أن ذكّروهم بأصله وشرف نسبه ورفعة شأنه. وهنا يتبادر أمام البحث سؤال يقول: هل كان الإمام الحسين (ع) يفخر بنفسه في هذه الفقرة أو أن هناك أمراً أهم من الفخر أراده (ع)؟ إنّ الذي يبدو لي أن الأمر الذي كان يشغل الإمام هو إنقاذ القوم من الوضع الذي وضعوا أنفسهم فيه، أو وُضعوا فيه، فلم يكن هدفه من هذه البنية الاحتجاجية التقريرية الفخر، وإنما بيان منزلته وقربه من نبي الأمة محمد (ص)، وبيان فضل جدّه وآل بيته على الأمة الإسلامية وعلى هؤلاء الناس، ومن ثم فإنهم إذا قتلوا انساناً هذا هو شأنه، وهذا نسبه فإنهم سيكونون في جهنم التي لا تبقى ولا تذر؛ لذلك كان يسعى ببيانه وبقوة أسلوبه وبحججه الدامغة إلى إنقاذ هؤلاء الناس من مصيرهم المأساوي الذي ينتظرهم، كيف لا، وهو الذي بكى عليهم؛ لأنهم سيدخلون النار بسببه.

يستمر الحسين (ع) في احتجاجه على القوم، فيقول: "سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟! ... فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أني ابن بنت نبيكم، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة؟" (13). تقول الرواية التاريخية: "فأخذوا لا يكلمونه" (14).

في الجزء الأول من هذه الفقرة انماز الاحتجاج الحسيني بطريقة ثانية هي إحالة القوم على أصحاب رسول الله (ص) ليسألوهم عن حقيقة ما احتج به الإمام عليهم في الفقرة السابقة، فيأمرهم ويلتمس منهم بوساطة فعل الأمر (سلوا) أن يتحققوا من الأمر، أما الجزء الثاني من هذه الفقرة فإن نبرة الاحتجاج الحسيني تتصاعد، ليؤدي الاستفهام والقسم دورهما هنا عن طريق الجمل المتتابعة: "أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟، أفتشكون أني ابن بنت نبيكم؟، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته..؟"، فماذا كانت نتيجة هذه الجمل الاحتجاجية المبنية على الكثير من الأدلة المقنعة التي لا يمكن إنكارها؟ النتيجة كانت سكوت القوم وعدم جوابهم للإمام في هذا الجزء من الخطبة، فأبي جواب يجيبونه؟ وأي حجة واهية يسوقونها أمام حججه الكثيرة والقوية التي لا يمكن ردّها، والتي صيغت صياغة أسلوبية متينة وسُبكت سبكاً نصياً محكماً؟.

قد يسأل سائل فيقول: بعد هذا الخطاب الحسيني الدقيق، والواعي والحريص على مصلحة عدوّه، وبعد هذه البنى الأسلوبية التي انمازت بتكرار بعض الأساليب، وبقوة الحجة، ونصاعة الدليل العقلي والنقلي، بعد هذا كله لماذا لم يستجب القوم للحسين (ع) مع انه كان يريد إخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان؟ أقول في الجواب: إن هؤلاء الناس وصلوا إلى مرحلة الرين على قلوبهم، وينطبق عليهم قوله تعالى: "كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون" (15)، وفي الرين أكثر من معنى فـ "هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب، عن الحسن وقتادة. وقال الفراء: كثرت المعاصي منهم والذنوب، وأحاطت بقلوبهم ... وقال أبو عبد الله (ع): يصدأ القلب، فإذا ذكرته بألاء الله انجلى عنه. وقال ابو مسلم: إن اعتيادهم الكفر، وإفقتهم له، وغفلتهم صار غطاءً على قلوبهم، فلا يعقلون ما ينفعهم؛ لأن ترك النظر في العواقب، وكثرة المعاصي، والانهماك في الفسق يقوي الدواعي في الإعراض عن التوبة، والإيلاج بالذنوب" (16)، وهذا ما وصل إليه هؤلاء الناس، فضلاً عن طمعهم وجشعهم الذي أعمى قلوبهم وأوقف عقولهم عن التفكير في عاقبة ما سيقدمون عليه من عمل مشين.

بعد أن طبقتنا بعض آليات التحليل الأسلوبي على الخطبة الأولى للإمام الحسين (ع) يوم عاشوراء، فإننا سننتقل إلى الخطبة الثانية لنضعها تحت مجهر المختبر الأسلوبي، ولنحاول رصد المغايرة الأسلوبية بينها وبين الخطبة الأولى، ومن ثم بيان الدواعي التي أدت إلى هذه المغايرة الواضحة والكبيرة. فقد قال (ع) في مفتح الخطبة الثانية: "تباً لكم أيّها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهيّن فأصرخناكم موجفين سلّتم علينا سيفاً لنفاني أيّمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلّياً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفسّوه فيكم ولا أملٍ لكم فيهم فهلاً لكم الويلات" (17).

إن الأمر اللافت في هذه الخطبة هو افتتاحها بهذه النبرة القوية وبهذا الصوت العالي الذي تمثّل بدعاء الإمام على هؤلاء القوم في قوله: "تباً لكم أيّها الجماعة وترحاً"، فقد ابتدأ هذه الجملة بالدعاء عليهم بالهلاك. تقول العرب: "تباً له أي هلاكاً" (18)، واختتمها بالدعاء عليهم أيضاً في قوله: (ترحاً)، وهي تعني الحزن والهم

والفقر(19)، فهو يدعو عليهم بهذين الدعاءين في أول جملة من الخطبة، ومما ميّز نبرة الدعاء هذه بالشدّة والقوة هو البنية الصوتية العالية والقوية اللفظية (تباً) و(ترحاً)، فقد تميزت اللفظة الأولى بوجود الباء الانفجاري المجهور الشديد المقلقل، وألف الإطلاق الشديد، المجهور، إذ عبّر هذان الصوتان عن شدّة الموقف وصعوبته، الذي أدى بدوره إلى جهر الإمام بدعائه عليهم بل وشدّته، وإطلاق صوته عالياً مدوياً في هذا الدعاء، وتميزت لفظة (ترحاً) بوجود صوت الراء المجهور التكراري المستعلي، وصوت الحاء الاحتكاكي الشديد، وصوت الألف المجهور الشديد، فقد عبرت هذه الأصوات أيضاً عن الشدة والقوة وتكرار النبرة الشديدة وإطلاق الصوت عالياً في الدعاء عليهم.

بعد هذه الجملة الافتتاحية بالدعاء يقول الحسين (ع): "أحين استصرختمونا واليهين فأصرخناكم موجفين سلّتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم..."، وهنا نجد التوظيف الأسلوبي الدقيق لهزمة الاستفهام التي خرجت إلى معاني الإنكار والتوبيخ والتعجب، فالإمام ينكر أعمالهم ويوبخهم عليها، ويتعجب من هذه السرعة في انقلابهم عليه، فيقول لهم ما معناه: حين استنجدتم بنا وأنتم في شدّة الخوف والحزن فإننا استجبنا لهذه النجدة مسرعين، إلا أن العجيب بل الأعجب، هو أنكم سلّتم علينا سيفنا الذي في أيديكم بدل أن تسلّوه على أعدائنا واعدائكم، وسلّتم علينا نارنا التي أوقدناها على عدونا وعدوكم، ومن ثمّ أصبحتم متآلبين ومجتمعين على الظلم والعدوان مع أعدائكم وضد أوليائكم، وقد تمظهر الانزياح الأسلوبي في قوله: "سلّتم علينا سيفاً" و "حششتم علينا ناراً"، فتقدم الجاران والمجروران (علينا) على المفعول به (سيفاً) والمفعول به (ناراً)، إذ تقدير الكلام: سلّتم سيفاً علينا، وحششتم ناراً علينا، وقد أفاد هذان التقديمان معنى الاختصاص، وأظهرا شدة كره هؤلاء المنافقين للحسين (ع) وشدّة تألبهم عليه وسعيهم إلى قتله. ثم يبيّن الإمام بعد ذلك سبباً آخر من أسباب توبيخه وتعجبه من هؤلاء الناس، وإلى المفارقة العجيبة في هذا الأمر، المتمثلة في وقوفهم مع أعدائهم ضدّ أوليائهم، فهم قد وقفوا مع أعداء الحسين مع انعدام العدل عند هؤلاء القوم المتمثلين بيزيد وعبيد الله بن زياد ومن لفّ لفهم، ومع انعدام أملهم فيهم، فأى أناس هؤلاء؟! وأي عقول يحملون؟!؛ لذلك كله يدعو عليهم الإمام في نهاية هذه الفقرة ويختمها بقوله: "فهلاً لكم الويلات" بعد أن افتتحها بالدعاء عليهم.

يوصل الإمام كلامه في الخطبة الثانية فيقول: "تركتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدّبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرّفي الكلم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن، ويحكّم أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون؟! أجل والله غدرٌ وشجت عليه أصولكم وتأزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمرة، شجى للناصر، وأكلة للغاصب"(20).

يذكر الحسين (ع) في هذه الفقرة غدرهم وانقلابهم ونكثهم لعهودهم التي قدّموا له، ثم يدعو عليهم بقوله: "فسحقاً لكم"، إذ تقول العرب في الدعاء: "بعداً له وسحقاً"(21)، أي "أبعده الله وأسحقه أي جعله سحيقاً، وقيل: سحقه أي جعله بالياً"(22)، ثم يوظف حرف النداء (يا)؛ ليسبغ عليهم عدداً من الصفات التي اتصفوا بها، وليفضحهم أمام الناس وأمام التاريخ بدءاً من قوله: "فسحقاً لكم يا عبيد الأمة..."، وبعد أن بيّن حقيقتهم، فإنه يوبخهم ويستنكر عملهم، ويتعجب من حالهم، وهذا ما عبر عنه قوله: (ويحكّم) الذي تساقق مع همزة الاستفهام التي حملت هذه المعاني، إذ يقول (ع): "ويحكّم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون؟!..". ثم يجيب (ع) عن هذا الاستفهام في التفاتة دقيقة؛ لكي يبيد التعجب من فعل هؤلاء المنافقين، معضداً إجابته بالقسم، فيقول: "أجل والله

غدرٌ وشجت عليه أصولكم .."، فلا عجب، والحال هذه، أن تقوموا بما قمتهم به، وتغدروا بإمامكم وتنقضوا عهودكم.

ينتقل الإمام الحسين (ع) في خطبته إلى فقرة جديدة يقول فيها: "ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السّلةِ والدّلةِ، وهيهات منّا الدّلة. يابى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية من أن نوثر طاعة اللّثام على مصارع الكرام. ألا وإنني زاحفٌ بهذه العائلة مع قلّة العدد وخذلان الناصر" (23)، وهنا يعرض بعدوّه عبيد الله بن زياد، ويبيّن سعي هذا الكافر المنافق إلى أمرين لا ثالث لهما، فإما القتل أو الذلّ فما الذي يختاره سبط النبي الأعظم (ص)؟ إن اختياره وقع على القتل في سبيل الله؛ إحياءً لدين جدّه المصطفى (ص)، ولبروي هذا الدين بدمه الزكي الطاهر، وقد عبّر عن اختياره هذا تعبيراً موحياً صادفاً مؤثراً ظهر عن طريق توظيفه الدقيق للفظه (هيهات)، التي تعني البعد وتباعد الشيء (24)، فقال: "وهيهات منّا الدّلة" بمعنى تباعدت منّا الدّلة، ثم يبيّن سبب تباعد الدّلة عنهم، وعزّة نفوسهم التي تأبى الظلم والذلّ والهوان، فيقول: "يابى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون.."، فإله جلّ وعلا، ورسوله (ص)، والمؤمنون والمؤمنات يابون إيثار طاعة اللّثام الكافرين على مصارع الكرام وميئة الشرف والرفعة التي تتغيّا إحياء الدين وردّ ظلم الظالمين.

في الفقرة الأخيرة من الخطبة يقول (ع): ("أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحي، وتقلق بكم قلق المحور، عهدٌ عهدُه إلي أبي عن جدي رسول الله (ص)، "فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّةً ثم اقصوا إلي ولا تنتظرون" (25)، "إني توكلتُ على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم" (26)) (27).

ينوقع الإمام (ع) ما سيحصل لهم بعد إقدامهم على جريمة قتله، ويستشرف المستقبل، ويؤكد استشرافه وتوقّعه هذا عن طريق القسم الذي ابتدأ به هذه الفقرة، ومن إشارات هذا القسم يقين الإمام الحسين (ع)، وثقته بالله تعالى بأنّ نهايتهم ستكون مأساوية وقريبة، فهذا عهد عهدُه إليه أبوه الإمام علي (ع) عن جدّه محمد (ص)، وقد عبّر عن هذا القرب الزمني لنهايتهم توظيفه للتشبيهاً الثلاثة المتتابعة التي بينت هذا المعنى، فقد ظهر التشبيه الأول في قوله: "أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس"، فقد شبّه بوساطة كاف التشبيه مدّة بقائهم بعد قتله بمدّة ركوب الفرس من لدن الفارس، ومن المعلوم أن هذه المدّة قصيرة جداً، ثم يأتي التشبيهان الثاني والثالث وهما من نوع التشبيه البليغ في قوله: "حتى تدور بكم دور الرحي، وتقلق بكم قلق المحور"، ليعبراً عن اضطرابهم وعدم استقرارهم، وسرعة تبدّد شملهم وفنائهم بعد قتلهم له (ع)، فقد عبّر تشبيهه بدور الرحي عن تمزقهم وتفققهم وتبدّد شملهم كما تفعل الرحي بالحنطة والشعير، وعبّر تشبيهه بقلق المحور عن اضطراب وضعهم وعدم شعورهم بالاستقرار بعد جريمة قتله. إن ما يميّز هذه التشبيهاً هو دقة تقنية التصوير الفني لدى الإمام (ع)، وهو يستعير في تشبيهاً هذه صوراً من حياة الإنسان العربي يألفها ويتفاعل معها؛ لأنها تشكل جزءاً من حياته اليومية المعاشة؛ وبذلك تكون هذه الصور أشد تأثيراً في المتلقي، وأدق تعبيراً عن المعنى.

بعد هذا التحليل الأسلوبي لأجزاء من خطبة الإمام الحسين (ع) الثانية، وبالمقارنة بينها وبين الخطبة الأولى، وبوضعها تحت مجهر الفاحص الأسلوبي، يظهر لنا أن المغايرة الأسلوبية كانت واضحة جلية بين الخطبتين، وتظهر لنا دقّة الإمام (ع) وقصديته الواضحة في هذه المغايرة الأسلوبية، فقد كان يهدف في الخطبة الأولى، وعن طريق توظيفه لأساليبها، إلى ترسيخ قيم حوار الآخر، حتى ولو كان عدواً، وإلى احتوائه وقبوله،

ومحاولة هدايته وجذبه إلى طريق الإيمان، وإلى السعي إلى نصحه بتقوى الله، وتحذيره من عواقب ما يقدم عليه، فضلاً عن الاحتجاج عليه بالكثير من المعلومات التي تبين أصل الإمام الحسين وشرفه ورفعة شأنه، وبوساطة توظيف أساليب النداء والشرط والأمر الذي خرج إلى الإلتماس، والاستفهام والنفي، وبوساطة الحصول على شهادة الصحابة (رض) في الإمام الحسين (ع)، إلا أن هذه الأساليب بأجمعها، وهذه الطريقة الحضارية في حوار الآخر العدو – الضد – النقيض، لم تقلح، ولم تُجدِ نفعاً مع أناس قست قلوبهم وران عليها، وأعماها حب الدنيا وزخارفها عن النظر إلى الآخرة ونعيمها، فماذا كان ردّهم على خطبة الإمام الأولى، وبمّ أجابوه على خوفه عليهم وسعيه الصادق والحديث والمضني إلى هدايتهم وسحبهم من ساحة الضلال والكفر وجهنم إلى ساحة الإيمان والجنة؟ إن أول جواب لهؤلاء القوم على الخطبة الأولى تمثّل في قول الشمر بن ذي الجوشن حينما قاطع الإمام في خطبته في أثناء تقديم حججه الواحدة تلو الأخرى إليهم بقوله (ع): "أما في ذلك حاجز لكم عن سفك دمي؟" فقاطعه الشمر قائلاً: "هو يعيّدُ الله على حرفٍ إن كان يدري ما يقول" (28).

ثاني إجابة كانت حينما نادى الإمام (ع): "يا شبت بن ربي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أن أقدم قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب وإنما تقدم على جند لك مجنّدة؟ فقالوا: لم نفعل. فقال: سبحان الله بلى لقد فعلتم" (29).، فبعد أن ناداهم واحتج عليهم بكتبهم، كذبوه وقالوا: لم نفعل، مع أنهم هم الفاعلون؛ لذلك يؤكد كذبهم ويقول لهم مؤكداً كلامه باللام الواقعة في جواب القسم و(قد) التحقيقية التي أفادت معنى التوكيد: "بلى لقد فعلتم".

ثالث إجابة كانت من قيس بن الأشعث حينما قال للإمام (ع): "أولا تنزل على حكم بني عمك؟" (30)، مع أنه كان ممّن كتب للإمام (ع) وممّن أسهم في قتل مسلم بن عقيل، فأى عقول هذه التي يخاطبها الإمام؟ وأي أناس هؤلاء؟ هو يريد عزّهم وحرّيتهم، وهم يريدون نزوله على حكم يزيد!

رابع إجابة كانت على لسان عبد الله بن حوزة التميمي حينما صاح: "أفيكم حسين؟ وفي الثالثة قال أصحاب الحسين: هذا الحسين فما تريد منه؟ قال: يا حسين أبشّر بالنار، قال الحسين: كذبت. بل أقدم على ربّ غفورٍ كريم مطاع شفيح" (31).

خامس إجابة جاءت من محمد بن الأشعث حينما كان الحسين (ع) يذكر أنهم أهل بيت النبي وذريته، فقال ابن الأشعث: "أي قرابة بينك وبين محمد؟" (32)، ويظهر من هذه الجملة الاستفهامية كذب هذا الرجل ووقاحته وتجروؤه على رسول الله (ص) وعلى الحسين (ع).

سادس جواب ظهر من القوم حينما أجابوا زهير بن القين بقولهم: "لانبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد الله بن زياد سلماً. فقال زهير: عباد الله إن ولد فاطمة أحق بالود من ابن سمية ... فرماه الشمر بسهم وقال: اسكت. أسكت الله نأمتك. أبرمتنا بكثرة كلامك" (33).

سابع إجابة تمثّلت في جواب القوم على برير بن خضير حينما عاتبهم على قيامهم بقطع الماء عن الحسين ومن معه، فأجابوه بقولهم: "يا برير قد أكثرت الكلام فاكف عنّا فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله" (34)، ويظهر من كلامهم، وعن طريق توكيده بالقسم ولام التوكيد، حقدهم على الإمام (ع)، وعزمهم على قطع الماء عنه وقتله، وحينما ألح برير في الاحتجاج عليهم رموه بالسهام (35)، فكانت رسل القوم إلى الإمام الحسين (ع).

ثامن إجابة من القوم ظهرت حينما استشهدهم الحسين (ع) عن نفسه وشخصيته "وما عليه من سيف النبي (ص) ولامته ومامته، فأجابوه بالتصديق، فسألهم عمّا أقدمهم على قتله، قالوا: طاعة للأمير عبيد الله بن زياد، فقال (ع): تبا لكم أيّتها الجماعة وترحاً..." (36). وبدأ خطبته الثانية بالدعاء عليهم. وقد يسأل سائل في هذا المقام ويقول: لماذا دعا عليهم الحسين هذا الدعاء الشديد، ولماذا وبّخهم هذا التوبيخ المدوّي، ولماذا غير أسلوبه هذا التغيير الكبير، وهو الإمام الرؤوف العطوف الذي كان عليه هداية هؤلاء الناس المغرّرين بهم؟

نقول: إن الحسين (ع) حاول صادقاً وجاهداً في خطبته الأولى أن ينصح القوم ويهديهم إلى سبيل الرشاد – كما تقدم الكلام – إلا أنّ هذه الإجابات من لدن القوم للحسين (ع)، وهذا التعامل اللا أخلاقي واللا ديني، وغير الحضاري، في قبيل خطاب الإمام الحضاري معهم، جعل الإمام (ع) يغير أسلوبه وطريقته في خطابهم؛ لأنهم لا يستحقون – والحال هذه – هذه الطريقة من الحوار الحضاري التي ظهرت في الخطبة الأولى، فعمد إلى تغيير طريقة الخطاب، وظهرت المغايرة الأسلوبية بشكل واضح ودقيق ولافت؛ لفضح هؤلاء المنافقين وكشف كذبهم وخداعهم؛ لذلك بدأ خطبته الثانية بالدعاء عليهم، بعد أن بدأ الخطبة الأولى بنصحهم؛ لأنهم لا يستحقون النصيحة والعطف بعد إجاباتهم وأعمالهم التي قاموا بها رداً على خطبته الأولى، فدعا عليهم بالهلاك والهم والحزن، وبيّن غدرهم وكذبهم ونفاقهم وخداعهم واجتماعهم ووقوفهم مع عدوّهم ضدّ إمامهم بعد أن وعدوه بنصره والوقوف معه إن قدّم إليهم.

وبعد أن بيّن سبب مجيئه، وسعيه إلى سعادتهم وإسعادهم إن هم أنصفوه وبعد أن وصفهم بـ (عباد الله) في الخطبة الأولى، فإنه يفضحهم وبيّن صفاتهم السلبية التي اتصفوا بها ويصفهم بعبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان ومطفئي السنن، في الخطبة الثانية.

وبعد أن نصّحهم بالتقوى، وأن يكونوا من الدنيا على حذر؛ حرصاً وخوفاً عليهم، ودفعاً لهم عن إصرارهم على قتله، وبعد أن احتج عليهم بنسبه وانتمائه إلى رسول الله (ص) وإلى بني هاشم، وطلب منهم أن يسألوا الصحابة عن هذا الانتماء الأصيل وهذا الشرف العالي، في الخطبة الأولى، فإنه يفضح قائدهم عبيد الله بن زياد ويعرّض به، ويقارن بين شخصيته ونفسه الأبية ونسبه الشريف وبين نسب الدعي بن الدعي الذي يسعى إلى قتله أو إذلاله. إن هذا الفرق بين الأصلين وبين الانتمائين هو الذي جعل ابن زياد يسعى إلى قتل الإمام أو إذلاله، وهو الذي جعل الحسين (ع) يطلق صرخته المدوية في أثير الزمن: "هيهات منّا الذلة".

الخاتمة

- بعد هذه القراءة الأسلوبية لخطبتي الإمام الحسين (ع) يوم عاشوراء كان لنا بعض النتائج والتوصيات.
- 1- سعى الإمام (ع) في خطبته الأولى إلى نصح القوم ووعظهم، وإسعادهم، إن أنصفوه، ووظّف في سعيه هذا أساليب دقيقة ومؤثرة، إلا أنّ القوم ران على قلوبهم ولم تؤثر فيهم هذه الأساليب بأجمعها.
 - 2- احتج الإمام (ع) احتجاجات كثيرة على أعدائه، ووظف أساليب الاستفهام والنفي والشرط والنداء والقسم؛ لكي يوضح لهم حقيقة الأمور ويهديهم إلى سواء السبيل.
 - 3- بعد أن أجابه القوم بإجابات ذات بنيات أسلوبية، ودلالات أظهرت حقدهم وكذبهم وخداعهم وإصرارهم على قتله ومن معه، فإن الحسين (ع) غير أسلوب خطابه تغييراً جذرياً يتماشى مع حال القوم، ودقّة الموقف فكانت المغايرة الأسلوبية متمظهرة بأدق تعبير، وأجلى صورة، وهذا الأمر يدل على دقة الإمام، وقدرته على توظيف الأساليب بشكل لافت ودقيق تبعاً للمواقف والحالات النفسية التي كان

عليها، والتي كان أعداؤه عليها، فضلاً عن قدرته على تطوير اللغة؛ لكي تعبر عن المعاني التي يريد إيصالها إلى المتلقي.

4- يوصي البحث باعتماد المناهج النقدية الحديثة في تحليل نصوص واقعة الطف، ونصوص الرسول (ص) وأهل البيت (ع)؛ لأن هذه المناهج لها القدرة على الغوص عميقاً في النصوص وبيان خصائصها الأسلوبية، وإشارات السيميائية التي تبعثها، وقدرتها على التأثير في المتلقي، وإمكانية قراءة أنساقها المضمرة.

الهوامش

(*) لقد تتبعنا هاتين الخطبتين في كتب التاريخ والمقاتل، فوجدت أن الكثير من هذه المصادر تذكر أجزاء متفرقة من هاتين الخطبتين. ومن هذه المصادر على سبيل التمثيل لا الحصر، تاريخ الطبري، وتاريخ ابن عساکر، والكامل لابن الأثير، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، وزهر الآداب للحصري القيرواني، والمهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس، ونفس المهموم للشيخ عباس القمي، ومن المقاتل، مقتل أبي مخنف ومقتل الخوارزمي. أما كتاب مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرّم فقد نقل الخطبتين كاملتين، بعد أن جمع أجزاءهما من المصادر المذكورة في أعلاه ومن غيرها، وقد بذل جهداً كبيراً في هذا الأمر، ولا غرابة في ذلك، فقد تميز السيد المقرّم بعلمه ودقته في تتبع الروايات وتحقيقها والجمع بين أجزاء كل خطبة من الخطبتين، والإشارة إلى مصادرها؛ لذلك سنعمد في دراسة الخطبتين على كتاب السيد المقرّم وعلى تحقيقه وجمعه؛ لتقتنا بعلمه ودقة تتبعه واستقصائه وتحقيقه، وسنشير إلى المصادر الأخرى التي وردت فيها الخطبتان.

(1) الأسلوبية التعبيرية: رائد هذه الأسلوبية تشارلز بالي وتلاميذه، إذ طوّرت تلاميذه هذا الاتجاه بوساطة التوسع في دراسة التعبير الأدبي، باعتبار أن التعبير الأدبي وسيلة يلجأ إليها منتج النص لجذب انتباه المتلقي، وقد تحول مفهوم التعبير عن كروزو إلى حدث فني وإلى قيم جمالية. إن منتج النص لا يفصح عن إحساسه أو عما يجول في عقله إلا إذا أتاحت له أدوات ملائمة، ووظيفة الباحث الأسلوبية هي البحث عن هذه الأدوات. ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. إبراهيم محمود خليل، دار الميسرة، عمان، ط1، 1424هـ - 2003م، ص154-155.

ويقول كراهام هاف: "إن دراسة وسائل اللغة التعبيرية هي الهدف الرئيس عند بالي". الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، ترجمة كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، العراق، العدد الأول، 1985، ص39.

(2) الأسلوبية التكوينية: تقوم على مبدئين، الأول: دراسة نصوص كثيرة؛ من أجل الكشف عن الآليات التي تتحكم في تكوين الأسلوب. الثاني: الاستفادة من نتائج علم النفس في بيان بعض الظواهر الأسلوبية الفردية لمنتج النص. ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص155.

(3) الأسلوبية الوظيفية: يُعرفها ميشيل ريفاتير بأنها الأسلوبية التي تدرس عملية الإبلاغ بوساطة النصوص، مع التركيز على الظواهر الأسلوبية التي تساعد على إبراز شخصية منتج النص وأسلوبه في جذب انتباه المتلقي. ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص156.

(4) يونس، 71.

(5) الأعراف، 196.

(6) مقتل الحسين، السيد عبد الرزاق المقرّم، مطبعة الغدير، ط1، 1424هـ، ص236. وينظر: تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، ط2، 1378هـ، ص424. وينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير الجزري، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ - 1987م، ص419/3.

(7) يونس، 71.

(8) الأعراف، 196.

(9) ينظر: يونس، 71-73.

(10) ينظر: الأعراف، 195 - 198.

(11) مقتل الحسين، 237. وينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، تحقيق: د. زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط4، ديت، 1/100. وينظر: تاريخ دمشق، ابن عساکر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط1، 1419هـ - 1998م، ص217/14.

- (12) مقتل الحسين، 237، وينظر: مقتل الحسين، أبو مخنف، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د.ب، د.ت، 54، وينظر: تاريخ الطبري، 5/ 425، وينظر: الكامل في التاريخ، 3/ 419.
- (13) مقتل الحسين، 238، وينظر: تاريخ الطبري، 5/ 425، وينظر: الكامل في التاريخ، 3/ 419.
- (14) مقتل الحسين، 238.
- (15) المطففين، 14.
- (16) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، دار القارئ ودار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1430 هـ - 2009 م، 10/ 248 - 249.
- (17) مقتل الحسين، 243، وينظر: تاريخ دمشق، 14/ 219، وينظر: الملهوف على قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، تحقيق الشيخ فارس الحسون، د.ب، د.ت، 157.
- (18) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الحديث، القاهرة، د.ب، 1424 هـ - 2003 م، 48 ، مادة (ت.ب).
- (19) ينظر: المصباح المنير، 49، مادة (ترح)، وينظر: مختار القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، د.ب، 1983، 74، مادة (ترح).
- (20) مقتل الحسين، 243-244، وينظر: تاريخ دمشق، 14/ 219، وينظر الملهوف على قتلى الطفوف، 157.
- (21) المصباح المنير، 162، مادة (سحق).
- (22) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه هيثم طعيمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1428 هـ - 2008 م، 234، مادة (سحق).
- (23) مقتل الحسين، 244، وينظر: تاريخ دمشق، 14/ 219، وينظر: الملهوف على قتلى الطفوف، 157.
- (24) ينظر: مختار القاموس، 645، مادة (هيه).
- (25) يونس، 71.
- (26) هود، 56.
- (27) مقتل الحسين، 244 - 245، وينظر: تاريخ دمشق، 14/ 219، وينظر: الملهوف على قتلى الطفوف، 158.
- (28) مقتل الحسين، 238، وينظر: تاريخ الطبري، 5/ 425، وينظر: الكامل في التاريخ، 3/ 419.
- (29) مقتل الحسين، 238، وينظر: تاريخ الطبري، 5/ 426، وينظر: الكامل في التاريخ، 3/ 419.
- (30) مقتل الحسين، 238، وينظر: تاريخ الطبري، 5/ 426، وينظر: الكامل في التاريخ، 3/ 419.
- (31) مقتل الحسين، 240، وينظر: الكامل في التاريخ، 3/ 420.
- (32) مقتل الحسين، 240.
- (33) مقتل الحسين، 241، وينظر: نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، الشيخ عباس القمي، تحقيق الشيخ رضا الاستادي، منشورات دليل، ط2، 1433 هـ - 2013 م، 256.
- (34) مقتل الحسين، 242، وينظر: نفس المهموم، 257.
- (35) ينظر: مقتل الحسين، 243، وينظر: نفس المهموم، 258.
- (36) مقتل الحسين، 243، وينظر: تاريخ دمشق، 14/ 219، وينظر: الملهوف على قتلى الطفوف، 157.

المصادر

1. القرآن الكريم
2. الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، العراق، العدد الأول، 1985.
3. تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
4. تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، ط2، 1378 هـ.
5. زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، تحقيق: د. زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط4، د.ت.
6. الكامل في التاريخ، ابن الأثير الجزري، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407 هـ - 1987 م.
7. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، دار القارئ ودار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1430 هـ - 2009 م.



8. مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، دط، 1983.
9. المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الحديث، القاهرة، دط، 1424هـ - 2003.
10. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه: هيثم طعيمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ - 2008م.
11. مقتل الحسين، أبو مخنف، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، دط، دبت.
12. مقتل الحسين، السيد عبد الرزاق المعرم، مطبعة الغدير، ط1، 1424هـ - 2004 م.
13. الملهوف على قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، دط، دبت.
14. نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، الشيخ عباس القمي، تحقيق: الشيخ رضا الاستادي، منشورات دليل، ط2، 1433هـ - 2013م.
15. النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة، عمان، ط1، 1424هـ - 2003م.